الطعن في صحيح البخاري بدعوى وجود الإسرائيليات فيه

Criticizing "*Sahīh al-Bukhārī*" due to it having Isariliyat in it.

Abdul Qadir Noor Muhammad
Research Scholar, faculty of Hadith, the Islamic University of Madinah, Saudi Arabia
Email: sadat2012000@gmail.com

ISSN (P):2708-6577
ISSN (E):2709-6157

Abstract
The researcher has refuted the doubts that are brought about Sahih al-Bukhari because it contains Isariliyat from the statements of the scholars and principles of the religion. The research is divided into an introduction, a preface, six chapters, and a conclusion.
The first chapter: The most prominent refutations of Sahih Al-Bukhari. The second chapter: The most important objections of the critics of Sahih Al-Bukhari. The third chapter: Explaining our position with regards to the critics of Sahih Al-Bukhari. The fourth chapter: The most famous critics of Sahih Al-Bukhari. The Fifth chapter: Analyzing a single doubt. The sixth chapter: The response to this doubt.
All These Followed by the conclusion and table of contents.
The researcher has concluded that this criticism has not been produced in our times, rather it's old. He Also concluded that it is not a must that the narrations regarding people of the book in Sahih al-Bukhari be in accordance with the narrations mentioned in their books, thus one cannot reject ahadith due to it being from Isariliyat, and those who criticize Sahih al-Bukhari, their aim is not to create doubts about Sahih al-Bukhari rather their aim is to create doubts about the Sunnah entirely.

Keywords: *Criticizing Al-Bukhari - the claim of the existence of Isariliyat*

المقدمة

ان السنة هي شرح للقرآن الكرم ومصدر من مصادر الشرع الاسلامى. ولما كانت السنة من أهم مآخذ الاسلام فقد قيض الله تعالى لها حُفاظا علماء الاسلام، من اصحاب الرسول وتابعيهم، ومن اتبعهم إلى يوم الدين، فقام اشراف هذه الامة من الصحابة ﷺ والتابعين ومن بعدهم رحمهم الله تعالى، بتبليغ سنة رسول الله ﷺ ونقلوا عنه اقواله وافعاله، وسيرته بكل صدق وامانة، بإسناد الآخر عن الاول تدينا بذلك لله رب العالمين، وحفظوا سنته ﷺ واعتنوا بها أكمل عناية.

وكان ممن عنى بجمع وتدوين أحاديث رسول الله عليه الصلوات والسلام بمنهج بالغ الدقة، الإمام البخاري رحمه الله في كتابه "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه" فحاز قصب السبق في ذلك، إذ كان يستخير الله سبحانه وتعالى في كتابة كل حديث ونقله، فقال: «أخرجته من نحو ستمائة الف حديث، وصنفته في ست عشرة سنة، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله عز وجل»[(1)].إلا مخالفى الإسلام بذلوا جهودهم ضد الدين الإسلامي ومآخذه إما علانية او سرا، فكان من طرقهم الخفية النيل من الدين من الدخائل عليه، واطلقوا اسهمهم للصحيحين وغيرهما، لغرض إنشاء الشبهات عن الكتاب"صحيح البخاري" ومن هذه الايرادات، اشتماله على الدخيل ميں الاسرائيليات، وقد نشرت هذه الشبهات عبر الكتب و المواقع الخاصة على الشبكة العنكبوتية، وروجوا لها بأسلوب المشفق على الدين، وخدعوا بأساليبهم عامة المسلمين، ممن يرتاد مواقعهم.

وقد بات الرد عن شبهاتهم فى صحيح البخاري ضرورة لازمة على علماء المسلمين، صونا لمصادر التشريع، و ليس هذا البحث العلمى إلا محاولة في الذب عن سنة رسول الله ﷺ من خلال الدفاع عن صحيح البخاري، اصح كتب الحديث على الاطلاق.

أهمية الموضوع:

1-قيمة الكتاب العلمية، فإن صحيح البخاري يعد من أصح الكتب بعد كتاب الله.

2-تعلق هذه الشبهة بأصح كتاب بعد كتاب الله.

3-كثرة الطاعنين في صحيح البخاري خاصة في هذه الأزمنة المتأخرة.

أسباب اختيار الموضوع:

1-رغبتي في الدفاع عن صحيح البخاري والذب عنه.

2-إن هذه الشبهة من أهم الشبهات التي أثيرت حول صحيح البخاري.

3-رغبتي في إظهار الحق، و رد شبهات أهل الباطل.

الدراسات السابقة:

ألفت كتب في هذا الموضوع منها:

1-شبهة الروايات الاسرائيلية في صحيح البخاري والرد عليها، للدكتورة فائزة بنت أحمد سالم بافرج.

2-الرد القويم على المجرم الأثيم، لحمود بن عبد الله التويجري، رد على كتاب صالح أبي بكر بعنوان: الاضواء القرآنية، في اكتساخ الاحاديث الاسرائيلية وتطهير البخاري منها.

3-دعوى اشتمال الصحيحين على اسرائيليات دراسة نقدية، للباحث: مريان، مناف توفيق سليمان، رسالة دكتوراه. وغير ذلك، لكن دراستي يختلف مع ما ذكرت لأني أرد الشبهة على المسالك، دون تطويل.

لكن يخلف موضوع بحثي من الكتب السابقة من حيث المنهجية وطريقة رد الشبهة.

خطة البحث :قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وستة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: ففيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومشكلة الدراسة، وخطة البحث.

وأما التمهيد فذكرت فيها: معنى الإسرائيليات، وأقسام الإسرائيليات وحكم رواية الإسرائيليات، وأسباب تسرب الإسرائيليات في كتب السنة وغيرها.

وأما المباحث فكالآتي:

المبحث الأول: أبرز الطعون الواردة في صحيح البخاري.

المبحث الثاني: أهم أهداف الطاعنين في صحيح البخاري.

المبحث الثالث: بيان موقفنا مع الطاعنين في صحيح البخاري.

المبحث الرابع: من أشهر الطاعنين في صحيح البخاري.

المبحث الخامس: تحليل الشبهة.

المبحث السادس: رد هذه الشبهة.

التمهيد

إن السنة النبوية حصن حصين لهذا الدين، ولهذا حاول أعداء الدين النيل منها وهدم بنيانها، ليتسنّى لهم الولوج إلى الدين فيستباح لهم، بالتحريف والتبديل والتأويل، والتعطيل، ومن ثَم يصلون إلى مأربهم وغايتهم، وهي هدمه من أساسه، واستئصال شأفته.

معنى الإسرائيليات:

الإسرائيليات هي: الحوادث والأخبار، والقصص التي تروَى عن مصدر إسرائيلي.

وكلمة الإسرائيليات ليست قاصرةً على المنسوب لليهود؛ بل تشمل ما نُسِبَ إلى اليهود أو إلى النصارى.

أقسام الإسرائيليات وحكم رواية الإسرائيليات:

الروايات الإسرائيلية على ثلاثة أقسام:

الأول: ما ثبت بالنقل الصحيح عن رسول الله عليه الصلوات والسلام ، أو كان دليل يصدقه فى الاسلام.

هذا القسم بنوعيه صحيح مقبول، ويجوز روايته، والدليل قوله عليه الصلوات والسلام: «بلِّغوا عني ولو آية وحدّثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب عليّ متعمِدا فليتبوأ مقعده مِن النارِ»[(2)].

الثاني: ما ثبت كذبه بأن يكون مخالفا لقطعيات الشرع، أو يكون مخالفا لما يثبته العقل السليم.

هذا القسم لا يقبل ولا يجوز نقله.

الثالث: ما سكت عنه الشرع، فلا هو من القسم الاول، ولا هو من القسم الثاني.

وهذا القسم يتوقف فيه فلا يصدق ولا يكذب، لعدم وجود دليل في شرعنا يؤيده، أو يرفضه.

أسباب تسرب الإسرائيليات في كتب السنة وغيرها:

1-اليهود الساكنين في المدينة، وإذن النبي ﷺ بالتحديث عنهم.

2-اسلام عدد من كبار علماؤ اليهود و احبارهم.

المبحث الأول: أبرز الطعون الواردة في صحيح البخاري.

يمكن أن نقسم الطعون الواردة في صحيح البخاري –فيما يتعلق بموضوعنا– على قسمين:

القسم الأول: الطعون الواردة في ناقليها: وذلك باتهام ناقليها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، كما طعنوا في عبد الله بن سلام ، وكعب الاحبار، ووهب بن منبه وغيرهم.

القسم الثاني: الطعن في صحيح البخاري بدعوى وجود الإسرائيليات.

المبحث الثاني: أهم أهداف الطاعنين في صحيح البخاري.

1-منع انتشار الإسلام، بإيجاد الشبه في أهم مصادره.

2-إضعاف ثقة المسلمين بصحيح البخاري خصوصا، وبالسنة النبوية عموما.

3-التشكيك في صحة أحاديث صحيح البخاري، بإيثار الشبه في رواته وأحاديثه.

4-إنكار كون البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله.

المبحث الثالث: بيان موقفنا مع الطاعنين في صحيح البخاري.

ا-كشف أمرهم وفضحهم.

2-العناية بالسنة عموما وبصحيح البخاري خصوصا والاهتمام بنشرها.

3-تربية الأمة على احترام الرسول ﷺ وتوقير سنته.

4-الاحتساب على كل متنقصي الرسول ﷺ والطاعن في السنته وعدم التساهل معهم.

5-الدعوة إلى تطبيق السنة في حياة الأمة أفراداً وأسراً ومجتمعاتٍ ودولاً.

المبحث الرابع: من أشهر الطاعنين في صحيح البخاري.

ومن الذين طعنوا في صحيح البخاري في هذا المجال محمود أبو ريه[1] في كتابه أضواء على السنة المحمدية[(3)].

وهناك كتاب لأحد منكري السنة بعنوان: "الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الاسرائيلية وتطهير البخاري منها" لصالح أبي بكر-والحق أنه هالك- وقد تهجم على مائة وعشرين رواية في صحيح البخاري الذي هو اصح الكتب بعد القرآن وزعم أن هذه الأحاديث من روايات إسرائيلية وأنه يكتسحها بالأضواء القرآنية ويطهر البخاري منها.

المبحث الخامس: تحليل الشبهة.

1-الطعن في أصح كتاب عند المسلمين بعد القرآن: صحيح البخاري وصحة أحاديثه.

دليلهم: وجود الإسرائيليات فيها.

2-طعنهم في الصحابي الجليل الذي بشره النبي ﷺ بالجنة عبد الله بن سلام ﷺ بل اتهامه في دينه وأنه –والعياذ بالله-كان وضاعا.

شبهتم: أنه كان حبراً من أحبار اليهود، فتظاهر بالإسلام. العياذ بالله.

4-طعنهم في الصحابة ﷺ الذين أعلن الله رضاه عنهم، حيث كانوا يعتبرون اليهود أساتذة العرب ويرجعون إليهم فيما لا يعلمون. والعياذ بالله.

5-طعنهم في التابعين ثقتين وهما: عبد الله بن وهب وكعب الأحبار، مع عدم وجود حديث واحد من الإسرائيليات في صحيح البخاري، من طريقهما، بل لم يرو البخاري في صحيحه عن عبد الله بن وهب البتة.

المبحث السادس: رد هذه الشبهة.

أولا: لا شك أن السنة وحي وأن الله تكفل بحفظها.

أهل السنة والجماعة يعتقدون بأن السنة وحي والدليل قوله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى﴾ [(4)] ويعتقدون أنه يجب التسليم لها إذا ثبتت السنة والدليل قوله تعالى: ﴿ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا﴾ [(5)] وإن الله تعالى تكفل بحفظ السنة، والدليل قال تعالى: انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون [(6)].

والنبي ﷺ مبين لآيات الكتاب، وموضح لها، كما قال تعالى: ﴿وانزلنا اليک الذكر لتبين للناس مانزل اليهم﴾ [(7)] فلا يمكن الوصول إلى معاني القرآن الكريم، وإدراك المراد الإلهي إلا من خلال السنة النبوية، وهذا يلزم منه شمولية الحفظ الإلهي للسنة النبوية، وأنها متحققة فيها كما هي متحققة في حفظ القرآن الكريم.

فإذا كانت أقوال النبي ﷺ لم تسلم من الوضع والكذب فيها، وتسرب المرويات الإسرائيلية إليها، فإن ذلك يعني عدم تحقق الحفظ الإلهي لكتابه الكريم.

---

1 ـ محمود أبو رية كاتب مصري، ولد في المندرة في محافظة الدقهلية في 15 ديسمبر عام 1889 م / 1307 هـ. قيل طرد من الأزهر لكسله. قضى أكثر أيام عمره في مدينة المنصورة حتى وفد إلى الجيزة عام 1957 م وبقي فيها إلى وفاته، وقد اشتهر بطعنه للسنة والمحدثين خصوصا الصحابي الجليل أبي هريرة ﷺ، وهو أحد أركان المدرسة العقلانية التي بدأت مع مُحَمَّد عبده، توفي في 11 ديسمبر 1970 م في الجيزة. ويكيبديا-

فدعوى رد أحاديث الصحيحين لوجود الإسرائيليات فيها هدم للسنة وطعن في الشريعة، وذلك بما يلزم منه عدم تحقق حفظ الله تعالى لكتابه الكريم من التحريف والتبديل.

ثانيا: الأمة الإسلامية تلقى الصحيحين بالقبول.

اتفق العلماء اجماعا على أن الصحيحين اصح الكتب بعد القرآن وقد تلقتهما الأمة بالقبول.

ثالثاً: أحاديث الصحيحين في أعلى درجة الصحة.

ومما لا شك فيه أن أحاديث الصحيحين في أعلى درجة الصحة، لانتقائهما أحاديث كتابيهما، ودعوى وجود الإسرائيليات في صحيح البخاري غير صحيح، والحق أن أحاديث صحيح البخاري في أعلى درجة الصحة.

رابعاً: منشأ هذه الشبهة.

إن الشبهات التي تراد على السنة النبوية من الطعن في رواتها والتشكيك في أهم مصادرها، إنما ماخذها في الحقيقة واحد، وإن اختلفت طرقها وأشكالها، أو تناقضت افكار أصحابها، أو تباعدت ازمنهم وبلادهم، فإنهم جميعًا يجتمعون ويشاركون في الشبهة غالبًا.

أساس هذه الشبهات من اليهود والنصارى، زعم المستشرق تريتون[2]«أن البخاري اعتمد في صحيحه على أحاديث نقلها المسلمون عن أناجيل النصارى أو عن التوراة لليهود»[(8)].

إذاً منشأ الشبهة عندهم هو اتباع الهوى، ومن اتبع الهوى فقد ضل وغوى.

قال أبو شهبة في ذم أبو رية: «تابع لغيره، وبوق يردد ما قاله المُسْتَشْرِقُون والمُبَشِّرُون، وأنه عار عن التحقيق وصفة البحث العلمي الصحيح»[(9)].

ولا يلزم من موافقة الوحي المنزل على النبي عليه الصلوات والسلام لما هو موجود عند أهل الكتاب رد أحاديث النبوي، بدعوى أنها من الإسرائيليات، فإن الوحي المنزل على النبي ﷺ جاء مصدقاً لما جاء به النبيون من قبله ﷺ، فهم لم يفرقوا بين الإسرائيليات الموافقة لشرعنا والإسرائيليات المخالفة لشرعنا، وعلماء المسلمين أنكروا القسم الثاني، فهذا يدل على جهل هؤلاء القوم.

خامساً: بيان المخالفات المنهجية في هذه الشبهة.

من التزم منهجا غير ما شرعه الله لعباده ضل بلا شك، ووقع في الخطأ بلا ريب، فمن المخالفات المنهجية لهؤلاء ما يلي:

1-عدم الالتزام بما يقرره المنكِر من القواعد عند التطبيق.

إن معظم من يشككون في صحيح البخاري دائما يستدلون بأحاديث صحيح البخاري في دعواهم مع أنهم يعتقدون عدم صحة أحاديثه.

أهل السنة والجماعة تميزوا بتعظيمهم لنصوص الشرع بالتسليم، والقبول، والانقياد لها والتحذير من مخالفتها، فلا يترددون في الأخذ بالنصوص بدعوى أنها من الإسرائيليات ما دام هذا النص موجود في الصحيحين، ولا يخالفه، بل يسلمون للنصوص ويعتقدون أن في تركها زيغا وهلاكا.

---

2 ـ هو: آرثر ستانلي تريتون، المستشرق البريطاني النصراني، درس في جامعة عليكرة الإسلامية بالهند، ثم عين مدرسا للغة العربية في مدرسة الدراسات الشرقية بلندن، قضى وقتا في عدن وسوريا ولبنان، هلك سنة (1973م)، انظر: الأعلام للزركلي (287/1)، موسوعة المستشرقين لبدوي.

2-الإستدلال بالمتشابه وترك المحكم.

حيث يشككون الناس في صحيح البخاري، وهو أصح كتاب بعد كتاب الله، وقد تلقته الأمة بالقبول، بشبهة وجود إسرائيليات فيه، وهذا مخالف لمنهج السلف الصالح.

3-التعميم الفاسد.

مثلا: حكموا بضعف كل أحاديث صحيح البخاري -على حسب زعمهم- بدليل وجود الإسرائيليات فيها.

4-الانتقائية في اختيار النصوص والمصادر والاعتماد في غير المصادر المعتمدة في البحث العلمي.

مثلا: نقل أبو رية لتأييد قوله نقل عن تاريخ ابن خلدون، وهذا مخالف لمنهجية البحث.

5-التفسير المتعسف للشواهد والمصطلحات.

فسر أبو رية كلام ابن خلدون على ما يوافق هواه، وحرَّفه، كما سياتي في المسلك الثامن.

6-الهجوم الظالم على السنة النبوية وعدم تعظيم السنة وعدم تعظيم ناقليها.

7-التشكيك في الصحيح الثابت الذي تلقته الأمة بالقبول.

8-التحيُّز العنصري.

9-الميل إلى الهوى.

10-التشويه المتعمد للإسلام والمسلمين.

سادساً: قدح أدلة الطاعنين.

تعرضت السنة النبوية لحملة طعون وشبهات مغرضة من منكري السنة بهدف ابعاد المسلمين عن دينهم وتشكيكهم في أهم مصادر شريعتهم، ولكن الله تعالى هيأ لهذه الأمة جهابذة ورجالا في القديم والحديث حفظوا السنة وصانوها من عبث العابثين، ومن افتراءات المغرضين، فبيَّنوا الحق من الباطل والصحيح من السقيم، وذادوا عن حياض السنة المطهرة وفندوا شبهات أولئك الطاعنين بالحجة والبرهان.

هذا وليس لمنكري السنة هدف إلا هدم الدين، وذلك بإثارة الشبه حول السنة، واذا تشكك المسلمون في السنة، وقللوا الثقة بها استعجم عليهم فهم القرآن، ومعرفة المراد منه، وإذا استعجم القرآن، فقل على الإسلام العفاء.ويرد قول الطاعنين في صحيح البخاري بدعوى وجود الإسرائيليات فيها من وجوه:

الوجه الأول: ليس في صحيح البخاري شيء من الروايات الدخيلة -أي المدسوسة- كما زعمه كذبا وزوراً، وما جاء فيه من الأحاديث عن بني إسرائيل وعن غيرهم من الأمم السابقة فكله حق وصدق، لثبوت ذلك عن النبي ﷺ بالأسانيد الصحيحة، وقد قال الله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى﴾ [10] وليس في صحيح البخاري حديث واحد من الإسرائيليات من طريق عبد الله بن سلام ﷺ، فكيف يشكك في أحاديث صحيح البخاري بدعوى وجود الإسرائيليات من طريق عبد الله بن سلام مع عدم وجود ولا رواية عنه! هذا من الجهل والسفه بمكان.

وقد روى البخاري عن عبد الله بن سلام ﷺ حديثين في صحيحه وكرر الأول ثلاثا والثاني مرتين فيكون مجموعهم بالتكرار خمسة أحاديث ينظر[11]، وينظر[12].

- وأما كعب الأحبار فلم يرو عنه البخاري البتة.

● وأما وهب بن منبه فلم يرو عنه البخاري إلا حديثا واحد، وهو: عن عمرو قال: أخبرني وهب بن منبه، عن أخيه قال: سمعت أبا هريرة ﷺ يقول: «ما من اصحاب النبي عليه الصلوات والسلام احد اكثر حديثا عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا اكتب». تابعه معمر، عن همام، عن أبي هريرة ﷺ [13].

فمما تقدم تبين كذب هذا الدعوى، ولله الحمد.

الوجه الثاني: إذا كان هو لا يصدق بالأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ مما خرجه البخاري في صحيحه ويزعم أنها أحاديث إسرائيلية، فأهل الإيمان على خلاف ما هو عليه فهم يؤمنون بكل ما ثبت عن النبي ﷺ ولا يردون من ذلك شيئا ولا يتركون من الأحاديث الصحيحة شيئا.

والصحابة ﷺ لم يأخذوا عن أهل الكتاب ما يتعلق بالشريعة، وإنما أخذوا عنهم ما كان من قبيل القصص والآداب والرقاق والزهد والورع، وقد أُذن لهم بذلك، ففي الحديث المرفوع: «وحدثوا عن بني إسرائيل، ولا حرج»[14].

الوجه الثالث: أن الله عز وجل اقام للسنة علماء جهابذة نقاداً ميزوا الاحادِيث الصحيحة الثابتة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وميزوا الثقات من رجال الاحاديث من المجروحين منهم وصنفوا فيهم الكتب، وقد اجمعوا على قبول الصحيحين، ولم يقل احد منهم أن فيهما شيئا من المرويات الباطلة التي ادخلها علينا أعداء الإسلام، فما زعمه من دس الروايات الباطلة في الصحيحين، أو في غيرهما من الصحاح، فهو قول باطل مردود.

وعبد الله بن سلام صحابي جليل، وقد أسلم على يدي رسول الله ﷺ وهو من علماء أهل الكتاب، وقد بشره النبي ﷺ بالجنة.

وعن عامر بن سعد بن ابي وقاص، عن أبيه، قال: «ما سمعت النبي عليه الصلوات والسلام يقول لأحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة؛ إلا لعبد الله بن سلام، قال: وفيه نزلت هذه الآية ﴿وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن﴾[15].

ولو كان عبدالله بن سلام ﷺ –العياذ بالله– منافقا أو متظاهراً بالإسلام لما بشره النبي ﷺ بالجنة، ولما خفي ذلك عليه، ولما أنزل الله تعالى في فضله آيات.

كما أن هذه التهمة مخالف لما عليه إجماع هذه الأمة بأن الصحابة ﷺ كلهم عدول، وأنهم خير هذه الأمة.

والطعن فيه —عبدالله بن سلام–كفر بالله تعالى وآياته حيث أن الله تعالى أخبر رسوله بأنه من أهل الجنة، وقد أعلن الله تعالى رضاءه عن الصحابة، قال تعالى: ﴿والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان، رضى الله عنهم ورضوا عنهم اعدلهم ضنات تجرى تحتحهاالانهار خلادين فيها ابدا﴾[16].وقد أوصى معاذ بن جبل ﷺ بأخذ العلم من عبد الله بن سلام ﷺ[17].

وقال تعالى في شأن الصحابة ﷺ: ﴿والذيم معه اشداء على الكفار رحماء بينهم----ليغيظ بهم الكفار﴾ [18].فلا يغتاظ من الصحابة إلا كافر، قال ابو زرعة الرازي رحمه الله: «إذا رأيت الرجل ينتقص احدا من اصحاب رسول الله عليه الصلوات والسلام فاعلم انه زنديق»[19].

فالصحابة خير هذه الأمة بعد الأنبياء زكاهم الله في كتابه، وأخبر النبي ﷺ عن فضلهم ومكانتهم التي لن تكون لأحد بعدهم، فالطعن فيهم طعن في الدين الذي نقلوه، وطعن في النبي الذي صحبوه واتبعوه.

وقد أمرنا الله تعالى بأن ندعوا لهم ونقول: ﴿ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا﴾ [20].

وأما كعب الأحبار تابعي مخضرم ثقة، وكذلك وهب بن منبه تابعي ثقة، وثقه: العجلي[21] أبو زرعة[22] وغيرهم، وقال الذهبي: «كان ثقة صادقا، كثير النقل من كتب الاسرائيليات»[23].

الوجه الرابع: وأما زعمهم بأنها مأخوذة من كتب الأمم السابقة، فنقول هذا دليل عليكم لا لكم، فإن رسول الله ﷺ أمّي لا يعرف القراءة والكتابة حتى يقرأ في كتب أولئك، وبينه وبينها أزمنة بعيدة، قال تعالى: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينک اذالارتاب المبطلون﴾[24] بل وجود هذه الإسرائيليات الموافقة لشرعنا في الأحاديث النبوي يُعد أكبر دليل صريح على صدق نبوة نبينا ﷺ، لأن المصدر واحد، وهو: الوحي الإلهي، والعقيدة واحدة، وهي: إفراد الله تعالى وحده بالعبادة والاجتناب من الشرك، والمختلف فيه بينهما هو الشرائع فقط.

سابعاً: إلزام الطاعنين بأمور التالية.

الإلزام الأول: يلزم على من ينكر أحاديث صحيح البخاري بدعوى وجود الإسرائيليات فيها، أن ينكر القرآن لوجود قصص بني إسرائيل فيه، لأن كلاهما وحي، فالشك في أحاديث الصحيحين شك في القرآن لأن في القرآن الكثير مما يوافق ما عند أهل الكتاب.

الإلزام الثاني: يرى أبو رية وأمثاله أنهم يعملون بالقرآن، وأنه هو الفيصل وهو تبيان لكل شيء، فنقول ورد في القرآن الأمر باتباع النبي ﷺ، والائتمار بأمره وعدم تقديم شيء على أمر الله ورسوله، بل ورد الأمر بطاعته ﷺ قرابة أربعين موضعًا، فكيف يسوغ لمن يؤمن بالقرآن الكريم ويرى وجوب العمل بأوامره، عدم لزوم أمر الرسول ﷺ وعدم وجوب طاعته واتباعه! مع كونه في القرآن الكريم! نقول: إما أن تعملوا بالسنة ومقتضاها، فيكون الفيصل هو القرآن والسنة، وإما أن تكفروا بكليهما.

هذا وإن هذه الشبهة ليست وليدة العصر؛ بل قال بها مشركو العرب، وقد رد عليهم الله سبحانه وتعالى بأوضح بيان، وأقوى برهان، قال تعالى: ﴿وقال الذين كفروا ان هذاالا افک افتراه واعانه عليه قوم آكرون فقد جاؤوا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا ﴾ [25].

تقرّر مما سبق أن ما يأتي من الشبهات في الدين عمومًا وفي السنة خصوصًا هو من جنس ما كان عند المشركين والمنافقين، وأهل البدع الأولين.

ولذا تكفل أهل العلم رحمهم الله في تأليف مؤلفات في الاحتجاج بالسنة النبوية منهم السيوطي رحمه الله له مؤلف بعنوان: مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، وغيره.

وأخيرا: بيان مقاصد الطاعنين وآثار قولهم.

إن من عادت أهل الضلال التشكيك في أصح مصادر الشريعة، وذلك بإيجاد الشبهات فيها، ومن هذه الشبهات، شبهة الطعن في صحيح البخاري بدعوى وجود الإسرائيليات فيه، والذين يطعنون في صحيح البخاري ليس قصدهم التشكيك فيه فقط، بل يريدون إسقاط الثقة بالسنة كلها، عقب التشكيك في أصح كتاب فيها.

وإن التشكيك في صحيح البخاري في غاية الشناعة، يصل بالمرء إلى غيابات الكفر إذا توفرت شروطه وانتفت موانعه، والمتأمل في شأن عواقب الطاعنين في السنة يكاد يجزم بالعاقبة الوخيمة لمن سلك وانتهج سبيلهم، فعلى كل من أسلم أن يتقي الله ربه، وأن يدور مع السنة حيث دارت، قال الزهري رحمه الله: «الاعتصام بالسنة نجاة»[26].

الخاتمة

1-لا شك بأن السنة وحي، وإن الله تعالى تكفل بحفظ السنة، والنبي ﷺ مبين لآيات الكتاب، وموضح لها، فلا يمكن الوصول إلى معاني القرآن الكريم، وإدراك المراد الإلهي إلا من خلال السنة النبوية، وهذا يلزم منه شمولية الحفظ الإلهي للسنة النبوية، وأنها متحققة فيها كما هي متحققة في حفظ القرآن الكريم.

2-الأمة الإسلامية تلقى الصحيحين بالقبول.

3-أن أحاديث الصحيحين في أعلى درجة الصحة، دعوى وجود الإسرائيليات في صحيح البخاري غير صحيح، والحق أن أحاديث صحيح البخاري في أعلى درجة الصحة.

4-هذه الشبهة ليست من الدعاوي الحديثة، وإنما هي شبهة مثارة من الزمن القديم كانوا متمثلين في المعتزلة، وبعض الطوائف التي ظهرت وتنادي بالرجوع إلى القرآن فحسب، وامتد فكر هذه الطوائف لفترة طويلة ما بين مد وجزر، ثم تداولها المستشرقين، ومنهم أخذها بعض المستغربين مثل أبو رية وأمثاله وزينوها وزخرفوها.

5- لا يلزم من موافقة الوحي المنزل على النبي عليه الصلوات والسلام لما هو موجود عند اهل الكتاب رد الاحاديث النبوية، بدعوى أنها من الإسرائيليات، فإن الوحي المنزل على النبي عليه الصلوات والسلام جاء مصدقاً لما جاء به النبيون من قبله عليه الصلوات والسلام، فهم لم يفرقوا بين الإسرائيليات الموافقة لشرعنا والإسرائيليات المخالفة لشرعنا، وعلماء المسلمين أنكروا القسم الثاني، فهذا يدل على جهل هؤلاء القوم.

6-إن معظم من يشككون في صحيح البخاري لا يلتزمون بما يقرونه عند التطبيق، يستدلون بأحاديث صحيح البخاري في دعواهم مع أنهم يعتقدون عدم صحة أحاديثه، كما أنهم يعممون الحكم بضعف أحاديث صحيح البخاري -على حسب زعمهم- بدليل وجود الإسرائيليات فيها وغير ذلك.

7- ولم يرو البخاري رحمه الله عن عبد الله بن سلام إلا خمسة أحاديث بالتكرار وليس فيهم من الإسرائيليات، ولم يرو عن كعب الأحبار في صحيحه البتة، وأما وهب بن منبه فروى عنه حديثا واحداً في كتابة السنة.

8- إن التشكيك في صحيح البخاري في غاية الشناعة، يصل بالمرء إلى غيابات الكفر إذا توفرت شروطه وانتفت موانعه.

9-إن من عادت أهل الضلال التشكيك في أصح مصادر الشريعة وذلك بإيجاد الشبهات فيها، ومن هذه الشبهات، شبهة الطعن في صحيح البخاري بدعوى وجود الإسرائيليات فيه، والذين يطعنون في صحيح البخاري ليس قصدهم التشكيك فيه فقط، بل يريدون إسقاط الثقة بالسنة كلها، عقب التشكيك في أصح كتاب فيها.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

المصادر والمراجع(References)

[1]ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، دار الفكر، بيروت، 1995 م:72/25

Ibn Asāker Abū al-Qāsim Ali ibn al-Hasan ibn Heba Allah, Tārīkh e Damishq, Dār al-Fikr, Beirūt, 1995 AD: 25/72

[2] البخارى مُحَمَّد بن اسماعيل البخارى، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، (كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل)، (4/ 170) برقم: (3461).

Al-Bukhāri Muhammad bin Ismāīl Al-Bukhāri, Sahih Al-Bukhāri, Dār Tūq Al-Najāh, Beirūt, 4/170, Hadith No: 3461

(3) الشيخ محمود ابو ريه،اضواء على السنة المحمدية: 28/1. http://www.yasoob.com

Al sheikh Mahmud Abū rayyah, adwā' ealaa alsunat al muhamadiah (118-119)

(4) [سورة النجم:3- 4].

Surah An-Najm: 3-4

(5) [سورة الأحزاب:36].

Surah Al-Ahzāb: 36

(6) [سورة الحجر: ٩].

Surah Al-Hijr: 9

(7) [سورة النحل:44].

Surah An-Nahl: 44

(8) من افتراء المستشرقين على صحيح البخاري (ص 21).

Min iftirā' almustashriqin ealaa Sahīh albukharii (P 21)

(9) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سويلم أبو شُهبة، دفاع عن السُنَّة ورد شبه المسْتَشْرِقِينَ والكتاب المعاصرين، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، 1985 م: 277

Muhammad bin Muhammad bin Suwailam Abū Shahba, difā ean alsunat warad shibh almustashriqīn walkutaab almuāsirīn, Majma Al bhūs al Islamiah, Cairo, 1985 AD: 277

(10) [سورة النجم:3- 4].

Surah An-Najm: 3-4

(11) صحيح البخاري (37/5) رقم الحديث: (3813).

Sahīh Al-Bukhāri (3/37) Hadith No.: (3813)

(12) صحيح البخاري (38/5) رقم الحديث: (3814).

Sahih Al-Bukhāri (5/38) Hadith No.: (3814)

(13) صحيح البخاري (34/1) رقم الحديث: (113).

Sahīh Al-Bukhāri (1/34) Hadith No.: (113)

(14) صحيح البخاري (170/4) رقم الحديث: (3461).

Sahīh Al-Bukhāri (4/170) Hadith No.: (3461)

(15) [سورة الأحقاف:10].

Surah Al-Ahqāf: 10

(16) [سورة التوبة:100].

Surah At-Tawbah: 100

(17) البخاري مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم، التاريخ الكبير ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن،136/4، رقم الحديث:2235، إسناده حسن، فيه معاوية بن صالح وهو صدوق.

Al-Bukhāri Muhammad bin Ismaīl bin Ibrahīm, Al taarikh alkabir, Daerah al Marif al Islamiah , Hyderabad Deccan, 4/136, Hadith No.: 2235

(18) [سورة الفتح:29].

Surah Al-Fath: 29

(19) الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي، الكفاية في علم الرواية، المكتبة العلمية، المدينة المنورة:49

Al-Khatīb Al-Baghdādi Abū Bakr Ahmed bin Ali, Alkifāya fi ilm Al riwāyah, Al maktabah al ilmiah, Madinah: 49

(20) [سورة الحشر:10].

Surah Al-Hashr: 10

(21) العجلى أبو الحسن أحمد بن عبد الله، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، مكتبة الدار، المدينة المنورة :345/2، الرقم: 1957

Al-Ajali Abū Al-Hassan Ahmed bin Abdullah, Marifah al siqāt min Rijāl ahl al ilm wal Hadīth wa mina alzuffā wa zikr akhbārihim wa mazāhibihim, Maktabah Al-Dar, Madina: 2/345, number: 1957

(22)ابو حاتم عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1271هـ:24/9، الرقم:110

Abu Hatem Abdul Rahman bin Abi Hatim Al-Razi, Al-Jarh and Ta'dīl, Dar e Ihya al turas Al arabi, Beirut, 1271 AH: 9/24, number: 110

(23) الذهبي شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دار المعرفة، بيروت، 1963 م:352/4، الرقم:9433

Al-Dhahabi Shams Al-Din Abū Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othmān bin Qaymāz, Mīzān al Itidal fi naqd al rijāl, Dar Al-Marifa, Beirut, 1963 AD: 4/352, Number: 9433

(24) [سورة العنكبوت:48].

Surah Al-Ankabūt: 48

(25) [سورة الفرقان:4-5].

Surah Al-Furqān: 4-5

(26) أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، دارطيبة، السعودية، 2003م:62/1

Abu al-Qāsim Hebat Allah bin Al-Hassan bin Mansūr Al-Tabari Al-Razi Al-Lalka'i, sharah 'usul aetiqād Ahl Al-Sunnah wal-Jama'ah, Dar Taiba, Saudi Arabia, 2003 AD: 1/62